الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ١١ مايو ٢٠٠٤

عندما يصبح التعذيب تنفيساً عن الإحباط وخللاً في نظام القيادة

جندي في أبوغريب يؤكد تعاطي زملائه الخمور والمخدرات بشراهة

واشنطن ـ جون سيمرمان:

قبل فترة طويلة من مشاهدة العالم الصور الفاضحة لجنود أمريكيين وهم يعذبون محتجزين عراقيين وينتهكون كرامتهم كان السيرجنت مايكل سيندار وآخرون من الشرطة العسكرية الذين عملوا في سجن أبوغريب شاهدوا كل ما حدث. ويقول سيندار (25 عاما) إن صور إيذاء السجناء العراقيين وإذلالهم التي تم التقاطها بكاميرات رقمية نقلت الى أقراص مدمجة وتبادلها على نطاق واسع العاملون في السجن، حيث تنافس الجميع على إبراز ما لديهم من الصور البشعة.

ويشير سيندار الى أن الوحشية كانت سائدة عند تعامل السجانين مع نزلاء السجن. ويتذكر حالة فتى عراقي عمره 14 عاما مكسور الذراع وقد ألقى به الجنود الأمريكيون على الأرض وشرعوا في السخرية منه وهو ينتحب. كما تذكر جنودا وضباطا يمرحون في صخب وهم يمارسون تعذيب السجناء في انتهاك للنظم العسكرية، ومشاهدته قائد وحدته . وهي سرية الشرطة العسكرية رقم 870 . وهو يغادر بهدوء بعد أن وُجهت له تهمة التقاط صور جنديات خلال استحمامهن. ويلقي سيندار وآخرون من أفراد الشرطة العسكرية ممن عملوا في أبوغريب اللوم على كبار الضباط الضعفاء لإخفاقهم في الحد من تجاوزات الجنود إزاء السجناء ناهيك عن إعطاء قدوة للجنود في معاملة السجناء.

ووفقاً لروايات جنود الشرطة العسكرية فإن فضيحة التعذيب في سجن أبوغريب تتعلق بوجود قلة فاسدة من الجنود، بل بخلل في نظام القيادة سبّب عجزا في التحكم في نزوات جنود لم يتلقوا تدريبا جيدا لكيفية معاملة السجناء.

ويقول الجندي رامون ليل (25 عاما) ان المشكلة تكمن في أن الجنود في سجن أبوغريب أو العراق عامة يعتقدون بأن بمقدورهم ارتكاب ما يريدون من أفعال فقط لكونهم امريكيين، وإن الضباط لم يكونوا قادرين على ضبط الجنود، ولذلك لم يكن هناك رادع يحول دون ممارستهم كل أنواع الشذوذ في معاملة المحتجزين العراقيين.

وتحدّث بعض أفراد الشرطة العسكرية عن ضغط العمل، وطول نوبات الحراسة، وتواصل هجمات أفراد المقاومة العراقية بقذائف الهاون، الأمر الذي انعكس على سلوك الجنود تجاه السجناء، إلا أن سيندار أكد أنه لا يفهم السبب الذي يجعل الحراس الأمريكيين يعاملون الأسرى والمحتجزين العراقيين بتلك الصورة البشعة.

وقد شاركت السرية 870 التابعة للشرطة العسكرية في الإشراف على نقاط التفتيش عند المدخل والأبراج التي تطل من فوق أسوار السجن على السجناء داخل خيامهم التي يعتقلون فيها في سجن أبوغريب. وبينما أدين أفراد الكتيبة 320 من الشرطة العسكرية بارتكاب معظم عمليات التعذيب

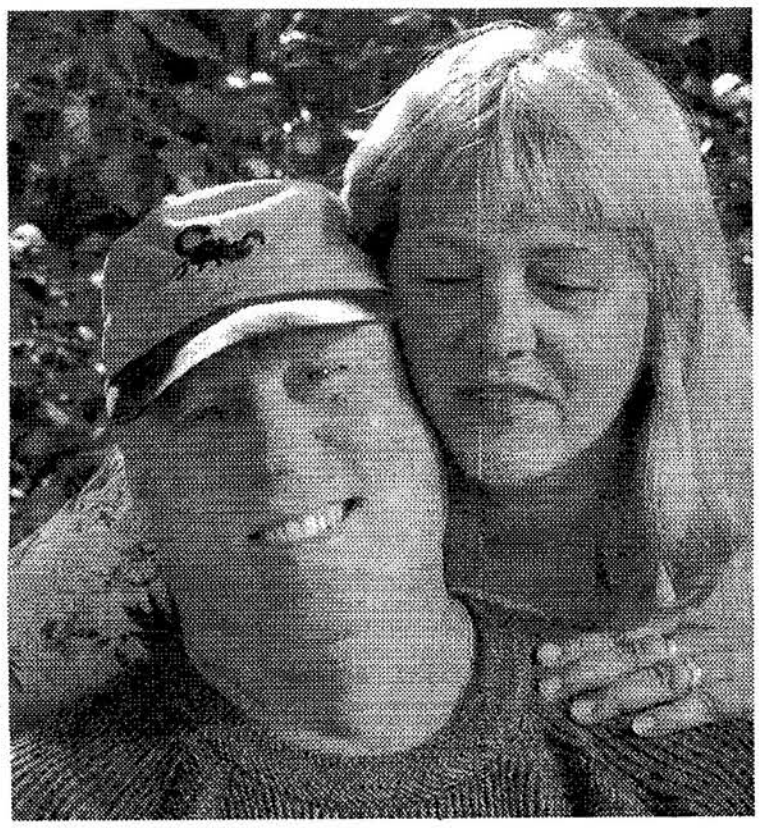

السيرجنت كيلي سترونج مع زوجته في منزلهما بولاية كاليفورنيا

والإذلال ضد السجناء العراقيين كانت المخالفة الوحيدة التي تم تسجيلها على أحد أفراد السرية 870 هي التقاط قائد السرية الكابتن ليوميرك صور الجنديات العاريات!

ويحكي بعض أفراد الشرطة العسكرية عن اشتباكات وقعت بين الجنود والسجناء داخل أبوغريب. وذكر السيرجنت كيلي سترونج، وهو من جنود الاسعافات الأولية في السرية 870 ان السجناء رشقوا بالحجارة أحد أبراج الحراسة العام الماضي في سجن أبوغريب، فأطلق أحد الجنود النار عليهم، وحدثت أعمال شغب لقي على أثرها أربعة من النزلاء مصرعهم.

ويشير سترونج الذي كان يعالج النزلاء والجنود الى أنه كان يراقب ميول الجنود الى العنف أو آثار ضغط الخدمة العسكرية على سلوكهم. وقال إن أولئك الجنود كانوا يتعاطون أنواعا من الأقراص المهدئة والمخدرات ويتعاطون الخمور بشراهة عندما يتلقونها من بلادهم. ويعترف أفراد السرية 870 بأنهم غادروا الولايات المتحدة الى العراق من دون أن يتلقوا تدريبا على كيفية إدارة السجون والتعامل مع السجناء ودون الإلمام بما تنص عليه اتفاقية جنيف في ما يتعلق بمعاملة أسرى الحرب.

وقال الجنود إنهم نادرا ما شاهدوا ضباطا كبارا كالبريجادير جنرال جانيس كاربينسكي قائدة لواء الشرطة العسكرية رقم 800 التي كانت مكلفة الاشراف على سجن أبوغريب الى أن تكشفت فضيحة التعذيب والإيذاء الجسدي الذي تعرض له السجناء العراقيون.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية